

الجزائر والقضية الفلسطينية...صفحات من الجهاد المشترك

أ. أحمد شنتي - جامعة الشيخ العربي التبسي - تبسة

الملخص

كانت الثورات دائما محفزا للشعوب المكبوتة لتنتفض على غاصبيها، وكانت الثورة الجزائرية أحد هذه الثورات التي اتخذها من يطوق إلى الحرية نبراسا يقتدى به ، وعلى غرار كل الثورات في العالم فإن أصحابها يحاولون تصديرها، وبالنسبة للشعب الفلسطيني فقد ظلت فكرة التعويل على الدول العربية في تحرير أرضه قائمة على أشدها قبل قيام الثورة الجزائرية، ولاعتقاد الفلسطينيين أنهم لا قبل لهم بإسرائيل وعتادها اتجهوا نحو توكيل العرب في نيل استقلالهم، ولذلك برز على السطح شعار "الوحدة طريق التحرير" ووصلت مشكلة فلسطين إلى ما أطلق عليه أو ما يبدو أنه (المشكلة المستعصية الحل) ، وأصبح الأمل هو أن تحرر الأمة العربية وتندمج وتقوى يوما ما على تحرير فلسطين، ولكن مشكلة فلسطين بذاتها أصبحت يحوطها الغموض ويحوطها اليأس و أحيانا فترات من الأمل وأصبح يرتكن الشعب الفلسطيني إلى الدول العربية المتحررة لكي تقوم بواجبها ... وأحيانا يخامر شعب فلسطين نوع من الاتكال بأن دعنا نأكل لقمة العيش ، ويوما ما عندما يتحرر العرب فقد يتمكنون من محاربة الصليبية الصهيونية ... إلى قيام الثورة الجزائرية التي قلبت الموازين وغيّرت المفاهيم، وأعدت إلى الشعب الفلسطيني الأمل في إمكانية التعويل على نفسه في تحرير أرضه، وما عليه إلا أن يتسلح بالإرادة والعزيمة ، وأن يستعين بالمستطاع والمتاح بين يديه — كما فعل الشعب الجزائري — لينال استقلاله

Résumé

Les révolutions étaient toujours des moyens qui favorisent les nations à se lever contre leurs colonisateurs. La révolution algérienne, qu'on a essayé de l'exporter, constitue un glorieux exemple pour tous ceux qui veulent se libérer.

Quant au peuple palestinien, avant le déclenchement de la Glorieuse Révolution algérienne, il comptait beaucoup sur les pays arabes pour sa libération car il avait l'impression qu'il ne pouvait pas faire face à Israël seul. De ce fait, le slogan : « L'union pour la libération » s'est émergé. De plus, la cause palestinienne arrivait à ce qu'on appelle « Le problème insurmontable ». Ce problème résidait dans la dépendance totale des Palestiniens sur les pays arabes pour leur libération et pour satisfaire leurs besoins de vie quotidienne. Cependant, le déclenchement de la révolution algérienne a incité les Palestiniens à changer d'avis pour compter sur eux-mêmes dans le but de se lever contre leurs ravisseurs pour obtenir l'indépendance impatiemment attendue en mettant en œuvre le grand potentiel qu'ils possèdent.

مقدمة:

ترتبط هذه الأمة مشرقها ومغربها، بروابط متينة، انصهرت من خلالها في بوتقة واحدة، كان عماده دين موحد، ولغة جامعة، وتاريخ مشترك كتبت صفحاته بدم قان، وكان تلاحم المصير الحضاري بين فلسطين والجزائر عبر التاريخ شافع على هذا القول ونحاول في هذه الدراسة التطرق الى العلاقات الفلسطينية الجزائرية، وذلك من خلال التعرض الى:

✓ مكانة فلسطين لدى الجزائريين

- ✓ هجرة المغاربة إلى فلسطين :
- ✓ أوقاف المغاربة في فلسطين :
- ✓ يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي
- ✓ الحركة الوطنية الجزائرية والقضية الفلسطينية:
- ✓ يهود الجزائر و الثورة التحريرية:
- ✓ الفلسطينيون وثورة نوفمبر
- ✓ اندلاع ثورة نوفمبر وآثرها على القضية الفلسطينية:

01/مكانة فلسطين لدى الجزائريين

ربما لا نغالي إن قلنا أن لفلسطين في قلوب الجزائريين مكانة خاصة ، ومرتبة عالية ، حيث تحتل القدس مكانة مرموقة في وجدان الجزائريين، فهم في تحنان وشوق دائم لها منذ العصور التاريخية الكنعانية الفينيقية الأولى¹ ، وربما أصدق تعبير عن ذلك ما قاله علامة الجزائريين البشير الإبراهيمي : « لأنه عربي أولا ، ومسلم ثانيا ، وفلسطين بحكم العروبة والإسلام ثالثا ، فله بعروبتة شرك في فلسطين من يوم طلعت هوادي² حيول أجداده على البلقاء والمشارف ، وتصاهلت جيادهم باليرموك ، تحمل الموت الزؤام للأورام ، وله بإسلامه عهد لفلسطين من يوم اختارهم الباري للعروج ، إلى السماء ذات البروج ، وله إلى فلسطين نسبة من يوم قالوا : غزة هاشم³ »

وقد ارتبط الجزائريون بفلسطين ارتباطا روحيا عميقا باعتبار أن فلسطين أرض مقدسة ومباركة بنص القرآن في قوله تعالى : «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»⁴ وقوله الرسول (ص) في الحديث الصحيح : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد : المسجد الحرام و المسجد الأقصى ومسجدي هذا »⁵ ولهذا كان الجزائريون لا يميزون بين مدينة القدس وبين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ودرجوا على اعتبار أن من حج ولم يصل بالمسجد الأقصى ولم يترك برحابه الطاهر ، أن حجة ناقص ، وأنه لم يتم مناسك الحج⁶ ، وفي هذا الباب اعتبر امام الجزائر عبد الحميد بن باديس أن رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة، وأن الدفاع عنها فرض على كل مسلم⁷ وقد كان لفلسطين في زيارات الجزائريين للمشرق نصيب ، وكانت لهذه الزيارات أهداف عدة كالتعبد في رحاب المسجد الأقصى، والذي الصلاة فيه تعادل 500 صلاة في غيره، أو بهدف طلب العلم أو بقصد الجهاد في سبيل الله خاصة أن فلسطين كانت مقصد الحملات الصليبية .

ولقد كان للجزائريين والمغاربة عموما نصيب وافر في الدفاع عن حياض بيت المقدس فقد شارك الجزائريون في جيش صلاح الدين الأيوبي، ومن قبله في جيش نور الدين زنكي في حرب الصليبيين وتحرير بيت المقدس، ولعل أشهرهم عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس أحد القادة العسكريين للسلطان صلاح الدين الأيوبي الذي كان له شهرة واسعة في مقارعة الصليبيين في فلسطين وبلاد الشام عموما وهو من العائلة الباديسية التي أنجبت أيضا أمام النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس.⁸ ولعل مشاركة أبو مدين الغوث "الجد" في الصفوف الأمامية لمعركة حطين الشهيرة التي قادها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي لتحرير القدس (02 تشرين الأول / أكتوبر 1187) ، أدت إلى إصابة أبو مدين في ذراعه الذي دفن في تراب القدس الشريف ليكون شاهدا على تلاحم المصير الحضاري لهذه الأمة مشرقها ومغربها ، في صراعها الأزلي ضد قوى الطغيان والصليبية ضاربا أروع الأمثلة في التأزر والمواخاة ساقيا الأراضي المقدسة بدماء جزائرية.⁹

02/هجرة المغاربة إلى فلسطين :

ربما يعتقد الكثير أن العلاقات بين المغاربة والفلسطينيين حديثة عهد بظهور الحروب الصليبية ، وهذا الاعتقاد يشوبه كثير من القصور لأن هذه العلاقات موعلة في القدم ، فقد ارتبط تاريخ المغاربة بفلسطين منذ الأيام الأولى لدخول الإسلام إلى بلاد المغرب ، فبالإضافة إلى زيارة المغاربة لفلسطين بعد الانتهاء من فريضة الحج طمعا في الأجر والثواب¹⁰ ، فقد شهدت مدينة القدس خلال العهد الفاطمي 358 هـ / 969 - 463 هـ / 1070 م زيادة في أعداد المهاجرين المغاربة ، إذ كانوا الغالبية في الجيش الفاطمي الذي غزا بلاد الشام وقد استوطن بعضهم في مدينة القدس فيما عرف فيما بعد بـ " حارة المغاربة " الواقعة في الجهة الجنوبية في القدس بجوار الحرم القدسي الشريف¹¹

وفي العهد الأيوبي وبعد أن حرر صلاح الدين مدينة القدس عام 583 هـ / 1187 م أذن لمن أراد من المغاربة الذين شاركوا في هذا التحرير بالعودة إلى ديارهم ، ولكن الكثير منهم فضل البقاء في المدينة المقدسة¹² ومما يدل على كثرة المغاربة في هذه المدينة المقدسة أن جعل لهم شيخ يتولى أمورهم ورعاية مصالحهم ويمثلهم في المحكمة الشرعية ، وكان شيخ المغاربة يمثل صلة الوصل بين السكان المغاربة من جهة وسلطات المدينة من جهة أخرى ممثلة بالوالي أو المتصرف ، وقد أطلقت عليه سجلات المحكمة الشرعية لقب شيخ السادات وأحيانا شيخ المشايخ ، وشيخ المغاربة.¹³

03/أوقاف المغاربة في فلسطين :

تعتبر القدس أرض مباركة ، باركها الله للعالمين « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركن حوله » ، ولهذا تنافس المسلمون من أمراء وسلاطين وأثرياء وحتى عامة الشعب على وقف الدور والأراضي داخل المدينة المقدسة وخارجها ، وكان للمغاربة في هذا الوقف نصيب وافر ، فكانت هناك عشرات الأوقاف العائدة لشخصيات من أصول مغربية وتعد وقفية حارة المغاربة التي أوقفها الملك الأفضل نور الدين على بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي عام 588 هـ / 1192 م .

أول أوقاف المغاربة¹⁴ ، ويعتبر وقف أبو مدين الغوث "الحفيد" أهم أوقاف المغاربة وأكبرها وقد أوقفه الشيخ أبو مدين شعيب بن أبي عبد الله محمد بن أبي مدين الغوث¹⁵ على أبناء الجالية من المحتاجين والفقراء في مدينة القدس عام 720 هـ / 1320 م ولا يزال الكثير من الجزائريين يذكرون بحسرة ممزوجة بالحنين أوقافهم بحارة المغاربة بالقدس وأراضي قرية عين كارم أو ما يعرف بوقفية الشيخ أبي مدين¹⁶ .

04/يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي

لم ينس الجزائريون كيف قلب اليهود الذي عاشوا في هذه الديار أكثر من ألفي سنة¹⁷ لهم ظهر الجحش مباشرة بعدما لاحت بواد دحول الفرنسيين لميناء سيدي فرج سنة 1830 ، فضلا على ذلك فهم (اليهود) برزوا على سطح الأحداث على أنهم ساهموا في هذا الاحتلال من خلال شركتي باكري وبوشناق¹⁸

لهذا لا يمكن بتاتا ربط عمق الشعور المعادي لليهود لدى الجزائريين، ببدء الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830. لكن الأمر أقدم من ذلك وأعتقد فالشيخ المغيلي في نهاية القرن 15 قام باحثات شأفتهم بعدما عاثوا فسادا في إقليم توات بأقصى الصحراء الجزائرية.

سعت الإدارة الفرنسية بالجزائر منذ السنوات الأولى للاحتلال إلى ربط اليهود بالوجود الاستعماري ليكونوا في خدمة المشروع الإمبريالي ولهذا شرعت السلطات الفرنسية بالجزائر سلسلة من القرارات والمراسيم قصد إدماج هذه الطائفة بالمجموعة الفرنسية، ولعل أهم هذه القرارات ما يعرف بقرار كريميو "24 أكتوبر 1870" وهو ينص بالخصوص على إقرار حق المواطنة الفرنسية لهذه

الطائفة في الجزائر¹⁹ وبذلك تم إدماج جميع يهود الجزائر البالغ عددهم آنذاك 35 ألف نسمة دفعة واحدة، مما نتج عنه قطعهم من جذورهم التاريخية وأبعدهم عن بقية أفراد الشعب الجزائري المسلم بدون مرير و«عمق الشعور المعادي لهم بين الأهالي المضطهدين الذين رأوا في قرار التجنيس الجماعي لليهود إهانة بالغة وإجراء مجحفا في حقهم»²⁰

هذا المشروع الذي ازداد توهجا بعد إصدار مرسوم كريميو دفع الجزائريين إلى الانفجار ضد اليهود ومناهضتهم، فشهدت الجزائر مواجهات شعبية عنيفة من 1884 إلى 1902، ولعل أحداث قسنطينة تمثل أوج هذا الشعور المعادي لهذه الطائفة، ففي الثالث أوت 1934 قام الجندي اليهودي المخمور "إلياهو خليفة" بتدنيس المسجد الأخضر بقسنطينة وشتم المصلين أثناء وضوئهم وسب ديانتهم وعند هذا الحد انزلقت الأمور لتتحول إلى اشتباكات بين المسلمين وسكان الحي اليهودي لتتسع هذه الأحداث إلى مناطق أخرى، ولم تنته إلا بعد أن خلفت 23 قتيل في صفوف اليهود و500 جريح، واستشهد 04 من المسلمين وجرح 79 آخرين²¹ وقد أرسل على أثر هذه الأحداث الحاج أمين الحسيني بمبالغ مالية لمساعدة المنكوبين و الضحايا من سكان قسنطينة²².

وقد شارك اليهود الى جانب المليشيات التي شكلها المعمرون، في قمع المظاهرات أثناء أحداث 08 ماي 1945²³، والتي زادت في احتقان الجزائريين من هذه الطائفة؛ خاصة وان جراح أحداث قسنطينة لم تندمل بعد؛ فضلا على تخلف اليهود على المشاركة في هذه المظاهرات خاصة وأنهم قد وعدوا بالمشاركة فيها، وقد فسر الجزائريون هذا التخلف بعلم اليهود المسبق بنواي الفرنسيين في قمع هذه المظاهرات السلمية²⁴

05/ الحركة الوطنية الجزائرية والقضية الفلسطينية:

ان اهتمام الجزائر بالقضية الفلسطينية كان منذ أيامها الأولى والجزائر لا زالت تقبع تحت نير الاحتلال الفرنسي تناضل وتصارع من اجل البقاء والانعقاد²⁵، فعندما انجلت للعيان خطط الصهاينة بعد وعد بلفور والانتداب البريطاني كانت الجزائر قد مر على احتلالها قرابة قرن، في هذه الظروف ربما كان ما يعيشه الجزائريون حائلا دون التفكير فيما يقع في فلسطين، لكن الجزائريين ربطوا مصيرهم بمصير اخوانهم في فلسطين²⁶

وقد اعتبر الشيخ الطيب العقي مأساة فلسطين كارثة عظمى حلت بالعرب والمسلمين²⁷ ورأى ابو يعلى الزواوي في الانتداب البريطاني على فلسطين اعتداء وجورا، لا يجوز شرعا ولا قانونا عند جميع الامم الدائمة بالشرائع السماوية أو المتحاكمة للقوانين الوضعية²⁸

ومع حلول الثلاثينات من القرن العشرين اصبحت مواقف الجزائريين حلية تجاه القضية الفلسطينية²⁹، فقد اتصل مصالي الحاج بقيادة العمل الفلسطيني، حيث أكد لكل من الشيخ أمين الحسيني الذي التقى به في أكتوبر 1931، وأحمد حلمي باشا — رئيس حكومة فلسطين — الذي التقى به في نوفمبر من نفس السنة؛ أكد لهما دعم الجزائريين لإخوانهم في النضال، وبحث معهما طرق دعم القضية الفلسطينية³⁰

وقد شارك الجزائريون في المؤتمر الاسلامي الاول في القدس³¹ الذي عقد في ديسمبر 1931، ومن حضره من الجزائر الشيخ أبو إسحاق أطفيش الذي ألقى كلمة الجزائر في المؤتمر، وحضره كذلك الامير سعيد الجزائري دفين معسكر³²، وقد نقل سعد الله عن تويني ان المؤتمر الاسلامي الجزائري سنة 1936 جاء نتيجة لمؤتمر القدس رغم الفارق الزمني بين انعقاد المؤتمرين³³

ومع اندلاع الثورة الكبرى بفلسطين (1936-1939)³⁴ نظمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب حملات تعبئة ومساندة وحملات اكتتاب لجمع الاموال لدعم الثوار الفلسطينيين³⁵، كما نظمت الحركة الوطنية مهرجانا شعبيا ضخما بالجزائر العاصمة اشرف عليه الزعيم مصالي الحاج ودعا فيه لوقف المجازر في حق الفلسطينيين، وأسس النواب المنتمون لحزب الشعب الجزائري "الهيئة الجزائرية لمساعدة فلسطين العربية"³⁶

وفي هذا الاطار استطاع حزب الشعب من خلال "لجنة الدفاع عن فلسطين" في 16 سبتمبر 1937 من ارسال مما قيمته خمسة آلاف وستمئة وأربعين فرنك، كما رفعت احتجاجها الى الحكومة الفرنسية بعدما اقدمت سلطات الاحتلال من حجز جزء من هذه الاعانات³⁷

ولعب المهاجرون الجزائريون دورا يذكر في ثورة 1936، فقد شاركوا بثلاثة فصائل، وذلك حسب توزيع قراهم في الجليل (صفد، طبرية، حيفا)، وقد اختص كل فصيل منها بمهمة عسكرية، ففصيل صفد اختص بالمجموعات المباشرة، وفصيل حيفا اهتم بنقل السلاح، وفصيل طبرية اختص بنسف انابيب البترول، فضلا على الامور اللوجستية التي وفرتها القرى الجزائرية خاصة بما يتعلق بعلاج المصابين وإطعام المجاهدين وتزويد الثوار بالمعلومات³⁸

وقد انتقلت بريطانيا من الجزائريين الذين شاركوا في ثورة 1936، وذلك بأن احرقت دورهم واعتقلت أبناءهم ولم تقف أعمال السلطات عند هذا الحد بالانتقام من الجزائريين، « فقد عاودت انتقامها مرارا بنسف دار وجيه المغاربة الكائنة في التليل، وقتل حيواناته، وحرق أشيائه، ودخول الجيش البريطاني لمزرعته الكائنة بالأراضي السورية ونهب مزارعه مرتين، ولما رأت هذه السلطة العاشمة أن أعمالها الانتقامية هذه ما أضعفت من عزيمته المغاربة الأشاوس فإنها واصلت مساعيها المتوالية مع الحكومة الفرنسية للنكاية بالوجيه المذكور»³⁹

ولم يكد قرار التقسيم الأممي الذي نص على تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية، ومنطقة دولية تشمل الأماكن المقدسة⁴⁰ يصدر في 29 نوفمبر 1947 حتى عمت مظاهر الاستنكار والسخط بين جميع الجزائريين وانتشرت عمليات الاكتاب والتبرع بالمال، فأثروا اخوانهم من أموالهم رغم ضنك العيش، وسوء الأحوال تحت وطأة الاحتلال⁴¹

ومع اندلاع حرب 1948 تضافرت جهود العلماء والزعماء الوطنيين في تشكيل "الهيئة العليا لإعانة فلسطين" التي اختارت العلامة البشير الابراهيمي رئيسا لها وعضوية كل من فرحات عباس والطبيب العقبي وإبراهيم بيوض، وانبثقت عنها لجنة تنفيذية بالعاصمة من رجال العلم والمال والثقافة حيث استطاعة الهيئة في مدة يسيرة من تجهيز 100 مجاهد وأرسلتهم الى ميدان الجهاد المقدس بفلسطين، أما الذين تكفلوا بأنفسهم فهم بالآلاف⁴²، هذا عدا الذين اعادتهم بريطانيا من التراب الليبي، وقد بلغ عددهم ألفين من أبناء تونس والجزائر⁴³ فضلا على ما جمعه هذه اللجان من اموال والذي بلغ 09 ملايين فرنك سلمت لسفير مصر بباريس أحمد عبد الحق ثروت لقاء إيصالات رسمية⁴⁴ وذلك حسب توجيهات الجامعة العربية⁴⁵

وقد اقدم الشيخ البشير الابراهيمي في سبيل دعم القضية الفلسطينية في هذه المرحلة الحساسة على تقديم مكتبته الخاصة — التي هي اعز ما يملكه العالم — هبة لنصرة القضية حيث كتب يقول: «... لكنني املك من هذه الدنيا مكتبة متواضعة عني كل ما يرثه الوارث عني وإنني اضعها خالصا مخلصا بكتبها وخزائنها تحت تصرف اللجنة التي تشكل لإمداد فلسطين، ولا استثني منها إلا نسخة من المصحف للتلاوة ونسخة من الصحيحين للدراسة»⁴⁶.

وفي اطار دعم القضية الفلسطينية أقدم مجموعة من العلماء الى زيارة دول المشرق للاتصال بأهل القضية مباشرة، وتفقد أوقاف المغاربة بالقدس، وقد قام الشيخ الطيب العقبي رفقة عباس التركي وبن حورة بزيارة أرض فلسطين، وتفقد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين بالأردن للتضامن معهم، والتخفيف من معاناتهم⁴⁷، وقد تبرع الجزائريون بمبلغ ثمانية ملايين فرنك لهذه المناسبة⁴⁸

وقد بلغ عدد الجزائريين المتطوعين في حرب فلسطين سنة 1948 بين 220 و260 مجاهد ضمتهم الكتبية المغاربية الاولى بالنقب وبيت لحم والكتبية الثانية والتي سميت بالفوج التاسع بالجبهة الشمالية مع الجيش السوري، والكتبية الثالثة بشمال قطاع غزة وبعض المتطوعين بجيش الجهاد المقدس للحسيني، ولا يدخل في هذا الاحصاء المجاهدين الجزائريين القاطنين بفلسطين وسوريا والمقدر عددهم بالآلاف وبقي عدد آخر ينتظر في مراكز التطوع في سوريا ومصر⁴⁹.

ويعد الجزائريين الذين هاجروا الى فلسطين من رواد الكفاح الفلسطيني المسلح، حيث استأنف المهاجرون الجزائريون كفاحهم ضد الصهاينة حيث اعدوا تشكيل فصائلهم التي شكلوها خلال الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939)، بقيادة أبو عاطف محمود سليم الصالح في صفد، وبقيادة الحاج وحش أرغيس في حيفا، وفي طبرية بقيادة أبو درويش أحمد بن محمد عيسى⁵⁰، فقد شاركوا في عشرات المعارك ضد الصهاينة، وتعد معركة قرية هوشة الجزائرية (14 كلم شرق حيفا)، أشهر هذه المعارك حيث استشهد فيها 35 شهيد، ودامت هذه المعركة من السادسة صباحا من يوم 15 أبريل 1948 إلى غاية منتصف الليل من هذا اليوم⁵¹

06/يهود الجزائر و الثورة التحريرية:

عند اندلاع ثورة نوفمبر كان على يهود الجزائر أن يختاروا ، إما الولاء للجزائر المسلمة التي عاشوا على أرضها وأصبحت وطننا لهم ، أو أن يختاروا فرنسا التي راهنوا عليها منذ 1830، لكن اليهود في بداية الثورة وفي خطوة احترازية منهم حرصوا على عدم التورط المباشر في الصراع بين المسلمين والمحتلين الفرنسيين⁵² لكن هذا الصمت لم يدم طويلا، فجبهة التحرير الوطني التي كانت تعمل على كسب جميع القوى الكفيلة بتدعيم مواقفها وضعت حدا لصمت وتردد اليهود بحيث وجهت نداءً إلى الطائفة اليهودية بالجزائر في 01 أكتوبر 1956 بعد مدة يسيرة من مؤتمر الصومام⁵³

لكن اليهود الذين اختاروا أحد الاتجاهين السابقين قليلو العدد نسبيا ، فالأقلية التي كانت تسعى لتجنيد اليهود بقوة من أجل الدفاع عن "الجزائر الفرنسية" كانت تضع في مقدمة حججها المخاوف التي تثيرها آفاق بلد عربي مسلم مستقل ، والأقلية المخالفة هي تلك التي تذكر أن السلطة الاستعمارية الفرنسية اضطهدت اليهود خلال فترة حكم بيتان و جيروود وسحبت منهم حق المواطنة الفرنسية⁵⁴

ولكن اشتداد هيب الثورة احدث القطيعة بين اليهود و المسلمين فبعد مظاهرات 1960 التي بينت ان الجزائريين المسلمين أصبحوا يضعون الأوروبيين واليهود في نفس الحالة كمحتلين خصوصا بعد الردود السلبية لليهود على نداءات جبهة التحرير ، ومشاركة اليهود الجادة في الأعمال الإرهابية التي باشرتها منظمة OAS⁵⁵ وعلى كل فإن الثورة الجزائرية قد أحدثت هزة في نفوس اليهود سواء في الجزائر أو في فرنسا ، لما طرحته من تصور جديد لقضية التحرر وما قدمته من توضيحات جسيمة و أحدثته من وعي في كثير من الأقطار النامية⁵⁶

07/الفلسطينيون وثورة نوفمبر

احتلت الثورة التحريرية حيزا من اهتمام العرب والمسلمين، حيث أحيا زخمها عزائمهم، فهبوا جميعا لدعمها ومناصرتها، وكان من أكثر العرب احتفاء بالثورة الجزائرية الفلسطينيون، فرغم النكبة التي حلت بهم لم يفرطوا في دعمها ، سواء بالتبرع والاكنتاب أو تنظيم المهرجانات والمظاهرات، فقد ذكر صلاح خلف "أبو إياد" أن الفلسطينيين شكلوا "لجنة معونة للثورة الجزائرية"، وفي هذا الاطار طلب من تلاميذ الثانوية التي يشتغل بالتدريس بها، طلب منهم المساهمة كل حسب إمكانياته «فكانوا ان استجابوا جميعا للنداء برغم بؤسهم، في غداة اليوم التالي، راحوا يرمون بالتتابع امام مكتبه، فيضع عليه البعض قرشا والبعض الاخر قرشين أو ثلاثة، وهي ان كانت مبالغ زهيدة إلا انها تمثل توضيحات كبرى من جانبهم، وأخيرا قد جاء صبي حدث وهو بادي الانزعاج ليضع قميصه الذي لا يملك سواه ... واكتفي بان قال: لعله يفيد طفلا جزائريا»⁵⁷

ويذكر توفيق المدني في مذكراته انه تلقى في بداية الثورة اعانة مالية قدرها مائتي جنيه مصري من مفتي القدس "أمين الحسيني" ، فسلمها بدوره إلى محمد خيذر⁵⁸

كما يتذكر عكرمة صبري "خطيب المسجد الأقصى كيف ان «أمه أعطته نقودا ليشتري لها طعاما، لكنه تبرع بالنقود جميعا للثورة الجزائرية، وقد فرحت به أمه وأكبرت فيه صنيعة»⁵⁹

أما الطلبة الجزائريون في القدس ونابلس، فقد هبت عليهم نسائم الثورة بالترسيم والاحتفاء من قبل اخوانهم الفلسطينيين، حيث يذكر سعدي بزيان الاعلامي الجزائري، وأحد الطلبة الجزائريين الاربع بالثانوية الابراهيمية بالقدس أثناء الثورة التحريرية؛ كيف غيرت الثورة أحوالهم فيقول: « كانت لهم مشاعر خاصة ومرهفة تجاه الجزائر والجزائريين، خاصة في تلك الفترة التي كانت فيها الثورة التحريرية مشتعلة، فلقد قدم أهل القدس للطلبة الجزائريين الدعم المالي والمعنوي وتبرعوا لهم بالمسكن والملبس والطعام وفضلوهم على أبنائهم إلى درجة أن الجزائريين لم يكونوا يسكنون مع زملائهم من الطلبة بل كان يتم إسكانهم في مساكن الأساتذة»⁶⁰

ويتذكر سعدي موقف مدير ثانوية "النجاح" (أصبحت فيما بعد جامعة النجاح) الذي رفض أخذ تكاليف التسجيل والدراسة من مندوب الجزائر لما علم أن الأمر يتعلق بطلبة جزائريين تضامنا مع الثورة آنذاك وقد بلغ حد الاهتمام بالجزائريين درجة أن أصحاب الحافلات رفضوا أخذ الأجرة من هؤلاء الطلبة. بمجرد أن علموا أنهم جزائريون وهذا على مدار العام⁶¹.

ولم يكتف الفلسطينيون بالدعم المالي، فقد استطاع بعض المتطوعين الوصول الى جبهات المواجهة بالجزائر؛ وشاركوا كأطباء أو مساعدين أو مقاتلين، ويذكر المجاهدون عددا من أسماء الأشقاء الذين شاركوا معهم جنبا الى جنب في جبهات القتال ضد الاستعمار الفرنسي⁶²

08/اندلاع ثورة نوفمبر وآثرها على القضية الفلسطينية:

شهد التاريخ الحديث والمعاصر عددا من الثورات ، علمية التأثير بسبب ما أحدثته من تغيير في أوضاع البلدان التي اندلعت فيها والبلدان الأخرى خارج حدودها ، ومعلوم أن الأحداث التاريخية تقاس بمدى ما تحدثه من تأثير و تغيير في الأوضاع المحلية والعالمية غير أن الثورة الجزائرية لها ميزات وخصائص تميزها عن كثير من الثورات وتجعلها أعظم منها، وأبلغ تأثيرا وذلك لكونها كانت ثورة مسلحة ضد سلطة استعمارية شرسة حكمت البلاد بصورة مباشرة طوال قرن وثلث القرن، وكانت ثورة ضد روح التشكيك التي زرعتها هذه السلطة الاستعمارية خلال هذه الفترة الطويلة كذلك ، وجعلت الشعب الجزائري يرى تاريخه الطويل الزاخر بالأبجداد والبطولات شبحا وخيالا، وكانت ثورة نموذجية أيقظت كثير من الشعوب المكبوتة وحفزتها للمطالبة بحقوقها كاملة غير منقوصة⁶³

إن أخطر شيء عاناه الشعب الجزائري طيلة 132 سنة من الاستعمار الفرنسي هو حالة التشكيك في أصله وماضيه وفي شخصيته الوطنية والقومية، وعندما قامت ثورة نوفمبر 1954 أعادت الثقة للشعب الجزائري بنفسه وأكدت أصالته التاريخية و الحضارية، وعودة الثقة هذه هي الحجر الأساس لأي مشروع تحرري.

وقبل نجاح التجربة الجزائرية كانت كثير من الشعوب التي عانت من ضيم المستعمر قد فقدت الثقة في نفسها، وعجزت عن فعل أي شيء، فكثير من هذه الشعوب اختارت مرغمة الذوبان في الغير— فالمغلوب مولع بإتباع الغالب كما يقول ابن خلدون —، ومن ضمن هذه الشعوب الهنود الحمر بأمريكا الشمالية والجنوبية و سكان استراليا، ومعظم أرخبيلات المحيط الهادي والهندي وفي الأطلسي، الذين مسختهم المجتمعات الأوروبية العازية واحتشت هويتهم، فأصبحوا تبعاء لها، وهذا ما حدث تقريبا لشعب جنوب إفريقيا حيث مارست الأقلية البيضاء سياسة التمييز العنصري "الابارتيد" في إطار سياسة القضاء على السكان الوطنيين بمختلف الوسائل⁶⁴

لقد استمر العرب والمسلمون لعدة سنوات، وهم لا يجروون على رفع رؤوسهم امام قوى الطغيان والإمبريالية وجيروت الغطرسة الممارسة ضدهم مشرقا ومغربا، وجاءت نكبة 1948 لتزيد الأمور سوءا؛ فكانت الثورة الجزائرية أول رد فعل حقيقي عليها⁶⁵

ولقد كان انتصار الثورة الجزائرية ضربة قاسية لقوى الاستعمار والإمبريالية في العالم ، فلم يكن أحد يتوقع أن يأتي يوم يرى فيه هذا الشعب الذي لم يتعرض شعب في العالم لما تعرض له هو من مسح لعقيدته و نحو لأصالته ومحاولة الإتيان على ما تبقى من هويته ، لم يتوقع أحد أن يرى هذا الشعب نور الحرية وأن يقهر فرنسا ذات الحول والقوة. وقد أنجزت الأمة معجزتها هذه بمجموعة من الشباب صمم أن يهرق دمه على أرض الحرية وأن لا يرضى بالدنية، والمتتبع لانطلاق الثورة الجزائرية ليجد أن هذه الثورة، هي ثورة معلّمة، هي بحق ثورة المعجزات، فعدد الثوار الذي فجرها هذه الثورة ليلة الفاتح نوفمبر لم يكن يتجاوز الأربعمئة وقد ارتفع هذا العدد عشية انتفاضة العشرين أوت 1955 إلى حوالي أربعة آلاف ، ورغم هذا التزايد ورغم أهميته ، فإنه لم يكن كافيا لأن الأسلحة لم تكن متوفرة لا نوعا ولا كما ، ناهيك عن الذخيرة وسائر معدات الحرب.⁶⁶

فهل يستطيع شعب بهذه الإمكانيات البسيطة والعوائق الجمة ان يواجه قوة إمبريالية متغترسة متعطشة للدماء، شحذت قواتها واستعانت بأحلافها، وهل بإمكان الثوار الجزائريين ان يواجهوا قرابة المليون جندي فرنسي مدحجين بالأسلحة والمعدات تعج بهم ربوع الجزائر.

لقد استطاعت هذه الثورة ان تسقط هذا الفرق في ميزان القوة من معادلة الشعوب المستضعفة في وقوفها ضد قوى الطغيان والإمبريالية وهذا ما صدح به الكثير من قادة الحركة الوطنية الفلسطينية، يقول صلاح خلف «أبو إياد» احد مؤسسي حركة التحرير الوطني الفلسطيني — فتح — أن: «حرب العصابات التي اندلعت في الجزائر قبل تأسيس فتح بخمس سنوات قد إفادتنا إفادة عميقة . كنا مأخوذين بسيرة الوطنيين الجزائريين الذين استطاعوا أن يشكلوا جبهة صلبة وان يخوضوا المعركة ضد جيش دولي يفوق جيشهم ألف مرة، وان يحصلوا على معونة متعددة الأشكال من مختلف البلدان العربية التي كانت في بعض الأحيان تنتمي إلى معسكرات متناحرة، وان يفلحوا في الوقت نفسه في عدم الخضوع بالتبعية لأي منها، فكانوا رمزا، إذا صح القول، للنجاح الذي كنا نحلم به»⁶⁷

والمتتبع لمسار حركات التحرر في المشرق العربي قبل قيام الثورة الجزائرية، وبالضبط بعد فترة الحرب العالمية الثانية يجد أن العرب اتجهوا إلى وسائل الضغط عن طريق الاحتجاجات والمظاهرات مستغلين في ذلك التغير النسبي في ميزان القوى لصالح قوى صاعدة على حساب فرنسا وبريطانيا وذلك في محاولة منهم لتحقيق استقلالهم تنفيذاً لمبادئ الأمم المتحدة.

وكان يعيب هذا الاستقلال النقص — المأخوذ بالطرق السلمية — القيود الظاهرة والخفية المتمثلة في المعاهدات والأحلاف وفي سيادة نوع من النفوذ الغربي⁶⁸ وفي هذه الظروف العربية والعالمية، وعندما دخلت الدول العربية فيما بينها في "حرب باردة عربية" من مزايدات ومن تبادل للتهم، وصلت مشكلة فلسطين الى ما اطلق عليه "المشكلة المستعصية الحل" وأصبح الامل هو ان تتحرر الامة العربية وتندمج، وتقوى يوما ما على تحرير فلسطين "فالوحدة طريق التحرير"، ولكن مشكلة فلسطين وحيوية شعبها بذاته اصبح يحوطه الغموض واليأس، وأصبح الشعب الفلسطيني يعول على الدول العربية المتحررة لكي تقوم بواجبها في الدفاع عن الفلسطينيين و إخراجهم من ربة الاستعمار في وقت طفا فيه مد القومية العربية على الساحة.

وقد خامر الشعب الفلسطيني في هذه الفترة، نوع من الاتكال بان دعنا نأكل لقمة العيش ويوما ما عندما يتحرر العرب فقد يتمكنون من محاربة الصهيونية، ظلت هذه الفكرة مهيمنة على شريحة كبيرة من اذهان العرب والفلسطينيين الى ان جاءت الثورة الجزائرية التي كانت بمثابة الصدمة التي أيقظت الشعب الفلسطيني من غفوته، فزعت فيه الامل من جديد، فكان العمل المسلح الذي باشرته حركة "فتح" مطلع 1965، وهنا الرابطة الحيوية العضوية بين ثورة الجزائر وقضية فلسطين⁶⁹، وقد عبر صلاح

خلف عن هذا بقوله: « بدأنا الالتفات خلال هذه الفترة التي اثارت فينا من الاحباط اكثر ما اثارت من الرضى بالتطلع الى مشروع كان يبدوا لنا حتى الساعة — قبل قيام الثورة الجزائرية — من قبيل الأحلام فالوطنيون الجزائريون كانوا قد شكلوا منظمة تخوض الصراع ضد الجيش الفرنسي منذ سنتين، فكانت المعركة البطولية التي كنا نتابعها عن كثب، تذهلنا وتملاً نفوسنا اعجاباً، وطوال سهرات طويلة كنا نطرح على أنفسنا مسألة ما اذا لم يكن في وسعنا نحن كذلك أن ننشئ حركة واسعة تكون ضرباً من الجبهة التي تضم الفلسطينيين من جميع الاتجاهات... بغرض اشعال الكفاح المسلح في فلسطين»⁷⁰

وحين تم اعلان استقلال الجزائر بعد ثورة تواصلت نحو ثماني سنوات، قدم فيها شعب الجزائر أمثلة هزت العالم أجمع، وشكلت مفصلاً في تاريخ شعوب آسيا وأفريقيا خاصة «إذ بدأ أن هذا الشعب العظيم بنضاله وصموده قد وضع النهاية الحاسمة لواحدة من أهم وأخطر تجارب الاستعمار الاستيطاني وأن يحمل فرنسا على التسليم بهزيمة مشروع استعماري بلغ مائة واثنين وثلاثين عاماً، تواصلت خلالها محاولات طمس الهوية القومية للجزائر، وتشويه موروثها الثقافي العربي الإسلامي من أجل تأصيل تبعيتها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً. وذلك على الرغم من الخلل الفادح في ميزان القدرات والأدوار فيما بين فرنسا ذات التاريخ الإمبراطوري وأحد أهم عمد حلف الأطلسي وبين أحد شعوب العالم الثالث، التي عملت فرنسا جاهدة لدفعه نحو التخلف والضعف»⁷¹.

وقد ظهرت في الثورة الجزائرية قدوة جديدة — لم تستفد منها الحركة الوطنية الفلسطينية — وهي العمل رغم الخلاف والإرادة رغم التفكك⁷²، فرغم الاختلاف في وجهات النظر بين الجزائريين، وبرغم كل عمليات اغتيال وتصفية رفاق الدرب ومسلسل محاولات التآمر الداخلية والخارجية إلا ان قادة الثورة الجزائرية ابقت صراعات القادة منضبطة ضمن حدود وحدة الصف طوال سنوات الكفاح، ولم تدخل الثورة في معارك هامشية تؤثر سلباً على مسار الثورة بشكل عام⁷³.

قامت الثورة الجزائرية على اساس الواقعية الثورية وهي تطور جديد على صعيد حركات التحرر، وهو ما استفادت منه الحركة الوطنية الفلسطينية⁷⁴، فقد لجأت قيادة الثورة الجزائرية إلى الاعتماد على النفس في ظل الحصار العسكري الذي فرضته فرنسا على الحدود الشرقية والغربية، ورفعت شعار الاعتماد على النفس وراحت تأمر بمضاعفة الجهود في مجال صنع المتفجرات من جهة ومن جهة أخرى رفعت شعار "سلاحنا نفتكه من عدونا" وهو شعار أتى بنتائج إيجابية معتبرة⁷⁵. وهذا ما جعل الفلسطينيين يسقطون من حسابهم ان الصهيونية تؤيدها قوى الاستعمار والإمبريالية أو أن الصهيونيين اشد ضراوة من المعمرين الفرنسيين، لأنها احاطت المستعمرين الصهيونيين بنوع من الرؤية الفكرية فأما ان يبقوا في اسرائيل اولا وطن لهم، بل يجب النهوض بالمستطاع والمتاح، ومناجزة المستدمر وهذا ما أدى الى نجاح التجربة الجزائرية⁷⁶.

لقد وجد العديد من شباب فلسطين المتحمس — وعلى اختلاف مشاربهم الفكرية — والذي وقع في "الاشكالية مستعصية الحل" في انتصار التجربة الجزائرية، وتصفية اقدم تجربة استيطانية في الوطن العربي، وجد المثال الملهم والنموذج الحسن للاقتداء إذ شهد عام 1963 تشكل عشرات الخلايا والتنظيمات الشبانية التي رفعت شعارات التحرير والعودة، واعتماد الكفاح المسلح كخيار استراتيجي وبالاعتماد على القدرات الذاتية المعززة بالدعم العربي الرسمي والشعبي⁷⁷.

خاتمة:

خلصت هذه الدراسة الى النتائج التالية:

- أن العلاقات الفلسطينية الجزائرية ليست حديثة عهد بالاستعمار الذي اكتوى بناره كلا الشعبين، بل إن هذه العلاقات موعلة في القدم
- أن الهجرة كانت متبادلة بين الشعبين، مما زاد من ترابط المصير الحضاري لهذه الامة مشرقها ومغربها
- أن للجزائريين ممتلكات وعقارات أوقفها اجدادهم لا تزول بالتقادم (بوابة المغاربة)

- الجزائريون والفلسطينيون عانوا على السواء من دسائس ومكر اليهود، وظهر ذلك جليا في الجزائر من خلال التآمر اليهودي الذي أوقع الجزائر في محالب الاستعمار، فضلا على وقوفهم مع المعمرين ضد تقرير المصير الذي فرضته ثورة التحرير.

- أن الجزائريين وقفوا مع إخوانهم الفلسطينيين - رغم وقوعهم حينها تحت نير الاحتلال - ضد الاحتلال البريطاني ومن بعده الصهيوني، وبدا ذلك جليا من خلال مشاركتهم في ثورة القسام، حرب 1948....

- أن الفلسطينيين شاركوا بأموالهم وأنفسهم في مساندة إخوانهم الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي.

- أن الثورة الجزائرية ثورة معلّمة بحق حيث إعادة روح الأمل للفلسطينيين، وبعثت فيهم من جديد شعلة المقاومة، فقاموا بإشعال ثورة العاصفة التي باشروها غرة 1965.

الهوامش

- ¹ سهيل الخالدي، الجزائر وبلاد الشام (صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال)، منشورات الحضارة، الجزائر، 2013، ص 88.
- ² هوادي الخيل و هاديتها: مقدمتها، الوسيط 978.
- ³ محمد البشير الإبراهيمي، واجباتها على العرب...، البصائر، ع 25، 1948/03/01.
- ⁴ الإسرائ، الآية رقم 01.
- ⁵ متفق عليه.
- ⁶ عبد الغني بلقيروس، صفحات من جهاد الجزائريين بفلسطين (1948-1949)، دار الخلدونية، الجزائر، 2010، ص 35.
- ⁷ عبد الحميد بن باديس، فلسطين الشهيدة، مجلة الشهاب، أوت 1938، ص ص 1، 2.
- ⁸ عبد الغني بلقيروس، نفسه، ص 36.
- ⁹ وقف سيدي أبو مدين في القدس الشريف 1320/720م، طبعة خاصة بالقدس عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2009، ص 04.
- ¹⁰ عبد الهادي التازي، القدس والخليل في الرحلات المغربية (رحلة ابن عثمان نموذجاً)، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 1997، ص 11.
- ¹¹ وقف سيدي أبو مدين في القدس الشريف...، مرجع سابق، ص 06.
- ¹² نفسه، ص 06.
- ¹³ نفسه، ص 07.
- ¹⁴ نفسه، ص 08.
- ¹⁵ أبو مدين الغوث: أبو مدين شعيب بن أبي عبد الله محمد بن أبي مدين شعيب الأندلسي التلمساني، ولد في قطينانة إحدى قرى اشبيلية، درس بفأس وقد ارتحل إلى المشرق حيث أخذ العلم على كثير من علمائها، ثم عاد إلى بجاية حيث استقر بها وكان له مجلس للعلم والفتية بها، وقد جرت عليه أراؤه المعارضة للموحدين في الاعتقاد إلى التضيق عليه، توفي في قرية العباد بضواحي تلمسان حيث دفن بها سنة 594هـ / 1197م، وقد كان له حفيد من ابنه محمد والمعروف بابي مدين الحفيد وهو صاحب الوقف المشهور
- انظر: وقف سيدي أبو مدين في القدس الشريف...، مرجع سابق، ص 38-39.
- ¹⁶ محمد الطاهر علاوي، العالم الرباني أبو مدين، ج 1، دار الأمة الجزائرية، الجزائر، 2004، ص ص 64-65.
- ¹⁷ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000، ص 365.
- ¹⁸ لقد استطاع باكري وبوشناق إقناع المسؤولين الفرنسيين باسترداد القمح الجزائري من شركتهما وقد بلغت ديون الجزائر على فرنسا 24 مليون فرنك التي قامت فرنسا بتخفيضها إلى سبعة ملايين، ثم قرر البرلمان الفرنسي دفع مليون ونصف مليون فرنك المستحقة لليهوديين والاحتفاظ بالباقي، ثم قامت فرنسا بعد ذلك بتجميد الديون المستحقة عليها، فاعتبر الداي هذا العمل إهانة للجزائر، والحقيقة أن الشركة اليهودية كانت قد تواطأت مع قنصل فرنسا بالجزائر ووزير خارجيتها وقامت بمخادعة حكومة الجزائر مما أدى إلى افتعال أزمة سياسية حادة بين الجزائر وفرنسا انتهت بمحادثة المروحة التي كانت السبب المباشر في احتلال الجزائر.
- انظر صالح فركوس، تاريخ الجزائر (من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال)، دار العلوم، الجزائر، 2005، ص ص 180-181.
- ¹⁹ وقد علق البشير الإبراهيمي على هذا القانون بأن اليهود من خلاله أصبحوا "فرنسيون بالاستحقاق"

انظر: محمد البشير الإبراهيمي، أما عرب الشمال الإفريقي، مجلة البصائر، ع 05، 1948/04/30.

²⁰ ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص ص 367-370.

²¹ فوزي سعد الله، يهود الجزائر: موعد الرحيل، دار قرطبة، الجزائر، 2005، ص ص 82-86.

²² مالك بن نبي، العفن (مذكرات)، الجزء الأول (1932-1940)، تر: نور الدين خندودي، دار الأمة، 2007، ص 91.

انظر كذلك: مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر، دمشق، 1984، ص 319.

²³ شهدت الفترة التي تلت أحداث قسنطينة حوا متوترا بين اليهود والجزائريين وبلغ ذلك شأوا بليغا، وما يشهد على ذلك أن رجال الدين اليهود كانوا قد توجسوا خيفة من مظاهرات 08 ماي 1945، خاصة بعد الاشاعات التي ظهرت عشية المظاهرات والتي حملت اخبارا على ان اليهود مستهدفون في هذه المظاهرات؛ انظر: محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني (1939-1951)، تر: أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص 972.

²⁴ قام اليهود يوم 07 ماي 1945 بمظاهرات في مدينة سطيف انطلقوا فيها من عين الفوارة جابوا فيها شوارع سطيف الى غاية مقهى فرنسا بوسط المدينة، قاموا فيها بحرق صور المارشال بيتان، مما اوقعهم في ملاسنات مع المعمرين كادت ان تتحول الى مواجهات، وحسب المجاهد والكشاف "دباح هباش" الذي شارك في مظاهرات 08 ماي فان ذلك ما دفعهم الى عدم المشاركة في مظاهرات 08 ماي خوفا من انتقام المعمرين لقاء على هامش الملتقى الوطني "دور الكشافة في أحداث 08 ماي 1945" الذي نظمته منظمة قدماء الكشافة احياء لذكرى 69 لاحداث 08 ماي 1945، دار الثقافة — سطيف، 15، 16، 17، 2014

²⁵ عبد الرحمن شيبان، الجزائر وفلسطين بين قوة الحق وحق القوة، دار الخلدونية، الجزائر، 2010، ص 57.

²⁶ - وقد كتب البشير الإبراهيمي في مناسبة عيد الفطر المبارك ما يؤكد ذلك:

للناس عيد ولي هَمَّان في العيد

فلا يغرنك تصويبي وتصعيد

همَّ التي لبثت في القيد راسفة

قرناً وعشرين في عسف وتعبيد

وهمَّ أخت لها بالأمس قد فنيت

حماتها بين تقتيل وتشريد؛

انظر: محمد البشير الإبراهيمي: "هل لمن أضاع فلسطين عيد" مجلة الإخوة الإسلامية، بغداد، ع 15، 1953/06/12 (نشرت في آثار الإمام الإبراهيمي، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 215).

²⁷ أحمد مريوش، القضية الفلسطينية في اهتمامات الطيب العقبي، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، ع 09، سنة 1995، ص ص 241.

²⁸ أبو يعلى الزواوي، فتنة فلسطين دعواي ونظري فيها، جريدة البصائر، ع 80، السنة 02، 03 سبتمبر 1937، ص 08.

²⁹ ميلود فتاة، نظرة الحركة الوطنية الجزائرية لقضايا التحرر في المشرق (1930-1954) (مصر، سوريا، فلسطين)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 98.

³⁰ إبرير حمودي، الحركة الوطنية الجزائرية ومواقفها من القضية الفلسطينية (1917-1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 107.

³¹ يرى توينبي أن تأسيس جمعية العلماء المسلمين ولدت نتيجة لهذا المؤتمر، انظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945) — ج 03، ط 04، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص 83.

³² سهيل الخالدي، الجزائر وبلاد الشام، مرجع سابق، ص 422.

³³ سعد الله، الحركة الوطنية — ج 03، ص 152.

³⁴ الثورة الفلسطينية الكبرى 1936: تعتبر من أعظم الثورات الفلسطينية الموجهة للاستعمار الإنجليزي والغزو الصهيوني، وكان من الأسباب المساعدة على تفجيرها: استفحال تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتفاقم خطر استيلاء اليهود بشتى الوسائل على الأراضي العربية الفلسطينية، وقيام الصهيونية بإنشاء منظمات عسكرية وإرهابية، وتهريب الأسلحة إلى فلسطين وتواطؤ الإدارة البريطانية في ذلك، بدأت بوادر تحفز لهذه الثورة بالإعلان العام عن الإضراب في البلاد، والمقاطعة التامة لبريطانيا إداريا واقتصاديا كسلاح جديد في المعركة، وتآلفت اللجان القومية في المدن والقرى الفلسطينية للإشراف على الإضراب، كما شكلت في أواخر أبريل 1936، اللجنة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني لقيادة الكفاح والتعبير عن المطالب

- المشروعة لعرب فلسطين، وعندما لم تفلح بريطانيا بالإجراءات القمعية لجأت إلى حلفائها من ملوك العرب ورؤسائهم وأمرائهم، الذين لم يخيبوا طلبها في فك الإضراب وإيقاف الثورة، وذلك بتوجيههم نداء إلى عرب فلسطين طالبين فيه إنهاء الاضطراب وإيقاف هذه الثورة، واستجاب هؤلاء لهذا النداء وأوقفت ثورتهم في 12 أكتوبر 1936، أنظر: شفيق الرشيدات، فلسطين (تاريخاً... وعبرة... ومصيراً)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 192-196.
- ³⁵ كان رد فعل فرنسا على دعم الجمعية ووقوفها الى جانب اخوانها في فلسطين، بأن حاولت ان توقف هذا الدعم وذلك من خلال الصاق تهمة قتل المفني بن كحول بالشيخ الطيب العقبي ابرز الناشطين في حقن دعم القضية الفلسطينية؛ وأشد المهاجمين للحركة الصهيونية؛ أنظر: أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر (المقاومة والتحرير 1830—1962)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2007، ص 126.
- ³⁶ أحمد أبو جزر، العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي: مواقف واسرار، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 201.
- ³⁷ محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحريين (1919—1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 150.
- ³⁸ سهيل الخالدي، الجزائر وبلاد الشام، مرجع سابق، ص 424.
- ³⁹ نفسه، ص 426.
- ⁴⁰ ينص مشروع تقسيم فلسطين على «اقامة دولة عربية تتكون من الجبل الغربي ومنطقة نابلس الجبلية والسهل الساحلي الممتد من أسدود الى الحدود المصرية، ودولة يهودية تتألف من الجليل الشرقي ومرج بن عامر والقسم الأكبر من السهل الساحلي ومنطقة بئر السبع والنقب، وكان حظ اليهود الجهات الخصبة المتصلة بالعالم، وكان حظ العرب الجهات الرملية القاحلة والجبلية الجرداء» انظر: عبد العزيز عمر، تاريخ العرب الحديث، ص 699.
- ⁴¹ عبد الغني بلقيروس، مرجع سابق، ص 52.
- ⁴² نفسه، ص 54.
- ⁴³ الرشيد ادريس، ذكريات من مكتب المغرب العربي في القاهرة، ص 150.
- ⁴⁴ نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي الاسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990، ص 130.
- وقد سأل الابراهيمى الامين العام للجامعة العربية بعد ذلك بوضع سنوات عن مصير الاموال، فأجابته بوصولها الى مستحقها. انظر: محمد البشير الابراهيمى، آثار البشير الابراهيمى — ج 02، ص 522.
- ⁴⁵ عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية، دار البعث للنشر، الجزائر، 1981، ص 359.
- ⁴⁶ مجلة البصائر، ع 30، 1948/04/05.
- ⁴⁷ أحمد مريوش، القضية الفلسطينية في اهتمامات الشيخ الطيب العقبي، مرجع سابق، ص 256.
- ⁴⁸ شن الشيخ الابراهيمى حملة ضد هذه الزيارة التي كانت تحت اشراف "لجنة فرنسا — الإسلام"، وذلك بإيعاز من المستشرق "ماسينيوس" بدعوى أن اللجنة لم تظهر الا عندما تم الامر في فلسطين لصالح الدول الغربية والحركة الصهيونية، وكان الاولى حسب الابراهيمى أن تبدأ اللجنة بالجزائر التي الاسلام فيها مستباح، والاقواق مهدومة، والمشردون شعبوا جوعا، وتساءل لماذا لم تبدأ اللجنة بتحرير أوقاف الاسلام في الجزائر انظر: أبو القاسم سعد الله، على خطى المسلمين (حراك في التناقض)، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 149-150.
- ⁴⁹ عبد الغني بلقيروس، مرجع سابق، ص ص 72-77.
- ⁵⁰ سهيل الخالدي، الجزائر وبلاد الشام، مرجع سابق، ص 449.
- ⁵¹ سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق (دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام)، دار الامة، 1997، ص 60.
- ⁵² فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 233.
- ⁵³ نفسه، ص 234.
- ⁵⁴ عيسى شنوف، يهود الجزائر (2000 سنة من الوجود)، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 156.
- ⁵⁵ فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص ص 253-255.
- ⁵⁶ ناصر الدين سعيدوي، الجزائر منطلقات وأفاق، مرجع سابق، ص 387.
- ⁵⁷ صلاح خلف (أبو إياد)، فلسطين بلا هوية، دار الجليل، عمان، ط 2، 1996، ص 25-53.
- ⁵⁸ أحمد توفيق المدني، حياة كفاح — ج 03، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 125.
- ⁵⁹ عبد الرزاق مقرري، الجزائر والقضية الفلسطينية (حركة مجتمع السلم نموذجاً)، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص 43-44.
- ⁶⁰ ذكريات طالب جزائري بالقدس، جريدة المساء، ع 3611، 2009/01/13.

⁶¹ نفسه.

⁶² عبد الرزاق مقري ، مرجع سابق، ص 45.

⁶³ يحي بوعزيز، مكانة ثورة نوفمبر 1954 بين الثورات العالمية ودورها في تحرير الجزائر ، مجلة المصادر، عدد04، 2001، ص ص33-37.

⁶⁴ نفسه، ص ص 37-38.

⁶⁵ إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954—1962)، دار هوم، الجزائر، 2000، ص 31.

⁶⁶ محمد العربي الزبيري ، الخطوات الأولى في التطبيق الميداني لأهداف الثورة الجزائرية ، مجلة المصادر، عدد02 ، 1999/1420، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، الجزائر، ص 27.

⁶⁷ صلاح خلف (أبو إياد) ، فلسطيني بلا هوية ، دار الجيل ، عمان ، ط 2 ، 1996، ص 64.

⁶⁸ حسين محمد بشير، الثورة الجزائرية واثرها على القضية الفلسطينية، جريدة الشعب، ع971، 1966/01/31، ص03.

⁶⁹ جريدة الشعب، ع973، 1966/02/03، ص03.

⁷⁰ صلاح خلف، مرجع سابق، ص ص50-51.

⁷¹ سهيل الخالدي، جيل قسما، مرجع سابق، ص157.

⁷² جريدة الشعب، ع973، 1966/02/03، ص03.

⁷³ سهيل الخالدي ، مرجع سابق، ص158

⁷⁴ حاول الكثير من الباحثين المقارنة بين الثورة الجزائرية والثورة الفلسطينية، مقدمين المعاذير لعجز الفلسطينيين في مقابل نجاح الجزائريين، وان كانت حججهم واهية، فقد ذكر "عوني فرسخ" في دراسة له عن العلاقة بين الثورة الجزائرية والثورة الفلسطينية — نشرها سهيل الخالدي في كتابه "جيل قسما" — جاء فيها: أن عجز الفلسطينيين ونجاح الجزائريين يعود للظروف الموضوعية والذاتية الأكثر تعقيدا بالنسبة للفلسطينيين، وحاول الكاتب جمع التمايزات بين التجربتين فجعلها خمسا:

أولا: التمايز على صعيد الموقع الجغرافي و المساحة و التضاريس: فمساحة فلسطين لا تتجاوز 1 إلى 85 من مساحة الجزائر، ومناطقها الجبلية لا تعدو إن تكون تلالا قياسا بجمال الجزائر، وبالتالي تتفوق الجزائر على فلسطين بأنها أكثر ملائمة لحرب العصابات.

ثانيا: تمايز طبيعة ودور الاستعمار الاستيطاني في التجربتين، فالاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين الأكثر تعقيدا والأشد ارتباطا بالقوى الدولية من نظيره في الجزائر، ثم إن المعمرين الفرنسيين في الجزائر لم تقطع صلتهم بالوطن الأم (فرنسا)، ولا حاولوا تشكيل واقع مجتمعي متميز كيفيا عما هو قائم في الوطن الأم، ولم يرفعوا يوما شعارا "ارض بلا شعب لشعب بلا ارض"

ثالثا: تمايز العمق الاستراتيجي للاستعمار الاستيطاني في الحالتين .

ففرنسا تمثل العمق الاستراتيجي للاستعمار الاستيطاني في أقطار المغرب الثلاثة، في حين أن العمق الاستراتيجي للمشروع الصهيوني ممتد على جانبي الأطلسي، فالفكرة طرحها نابليون، ورعتها بريطانيا حتى قيام دولة إسرائيل سنة 1948، ثم تولتها الولايات المتحدة الأمريكية.

رابعا: تمايز الواقع العربي والدولي غداة انطلاق ثورة الجزائر عام 1954 عما آلت إليه الحال عربيا ودوليا سنة 1963 حين برزت على المسرح الفلسطيني نويات تشكيلات منظمات المقاومة الفلسطينية.

خامسا: تمايز الواقع على الأرض التي تم عليها حراك ثورة الجزائر وانطلاق المقاومة الفلسطينية، فلم يكن في داخل الشطر المختل من فلسطين سنة 1948 عدد من المقاومين ملتزم بالحراك الجاري خارج الحدود (دول الجوار) أو على صلة به وإنما كان جميع دول الطوق شديدة الحرص على عدم المساس بالواقع الذي تمخضت عنه اتفاقيات الهدنة التي وقعت سنة 1949.

انظر: سهيل الخالدي، جيل قسما: تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر، ص ص157-172.

⁷⁵ محمد العربي الزبيري ، الخطوات الأولى في التطبيق الميداني لأهداف الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 28.

⁷⁶ الشعب، ع973، 1966/02/03، ص03.

⁷⁷ سهيل الخالدي، مرجع سابق، ص158.